لا تطمح إلى أكثر من الوصول إلى الزعامة وخدمة منافعها وأغراضها الذاتية. أما إذا وجد بَعْضُ غاضب من تلك الزعامات، فقد كان يتجه إلى تأييد أحزاب صهيونية أخرى، مثل أحدوت هعفوداه وميام، لكي يستطيع منافسة هذا الزعيم أو ذاك، من الذين كانوا يتبارون فيما بينهم حول من يكون أكثر قربا من المؤسسة الحزبية الحاكمة، ومن يستطيع أن يكيل المديح أكثر، للدولة اليهودية، ونظامها «الديمقراطي».

وهكذا تكونت أرضية واسعة لخلق مجتمع كامل، أوجد لنفسه قيادات مثقفة واعية، بدلاً من القيادات التقليدية التي رهنت نفسها للأحزاب الصهيونية والحكومات الاسرائيلية المتعاقبة. لقد امتدت هذه [الأرضية]، عمقا واتساعا، حتى شملت الاف العمال الكادحين، ومئات المثقفين، والكتاب، والشعراء، وعشرات الآلاف من الطلاب. فقد وصل عدد الخريجين الجامعيين العرب سنة ١٩٧٤ إلى ١٨٠٠ خريج، يعمل نحو ٥٠٪ منهم في التدريس، و٢٠٪ في المحاماة و٨٪ في الطب و٧٪ في الشؤون الاجتماعية و٦٪ في المهن الهندسية[١٣]. وبلغ عدد التلاميذ العرب في العام الدراسي ١٩٧٥ – ١٩٧٦، ١٤٦,٣٧٧، منهم ١٥,١١٩طالبا في المدارس الثانوية و٧٢٣طالبا في دور المعلمين، وحوالي ٢٥٠٠طالب جامعي يتابعون تحصيلهم في مختلف المعاهد والجامعات في إسرائيل[١٤].

ج – وتحولات أخرى: صحيح أن القيادات التقليدية، في القرى العربية، قد استفادت من صدمة سنوات النكبة الأولى، ومن استخدام سلطة الحكم العسكري ونجحت في تزوير إرادة الجماهير العربية، ودفعها للتصويت إلى جانب القوائم العربية المرتبطة بالأحزاب الصهيونية، في الانتخابات العامة الإسرائيلية، خلال الدورات الأولى «للبرلمان» الاسرائيلي. لكن سرعان ما بدأت التطورات تأخذ منحى آخر، بعد مرور أقل من عشر سنوات على قيام الدولة اليهودية. فقد بدأ المجتمع العربي يفرز قيادات شابة ومثقفة، وأخذت الظروف الموضوعية تتطور بما أدّى إلى إنضاج وضع جديد وبلورته: فمصادرة الأراضي العربية لم تتوقف حتى للحظة واحدة، والممارسات العنصرية الصهيونية والقهر القومي ترجمت إلى قوانين حكومية. كما أن سيف الحكم العسكري بقي مسلطا على رقاب الوطنيين من أبناء الشعب. وترافق ذلك كله مع صعود الحركة القومية العربية (الناصرية)، وتأييد الاتحاد السوفييتي لعبد الناصر؛ مما أثار شعور العزة عند العرب، في فلسطين المحتلة، وبلور هذا تحالفا سياسيا، بين الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح ماكي)، وبعض الشخصيات العربية القومية. وقد ظهر هذا التحالف في «الجبهة الشعبية العربية»، التي أعلن عن تأسيسها في تموز (يوليو) ١٩٥٨، وأقامت فروعا لها في معظم التجمعات العربية، وتبنت الجبهة قضايا السكان العرب فدعت إلى تحسين مستوى الحياة لديهم ورفع المعاناة عنهم، وإلى الدفاع عن الاراضي العربية، والنضال ضد الحكم العسكري. أمّا مطالبها السياسية فاقتصرت، على حل قضية اللاجئين على أساس قرارات الأمم المتحدة. ونتيجةً للخلاف الذي نشب بين عبد الناصر والحركة الشيوعية العربية، لم يستمر هذا الوضع طويلاً، إذ انعكس هذا الخلاف على تحالف «الجبهة العربية»، فخرج منها بعض الشخصيات العربية التي أيدت عبد الناصر، لتواصل نضالها بصورة مستقلة تحت إسم «حركة الأرض» التي طرحت أفكارا قومية، رابطة نضال العرب في